

البداية والنهاية

يدعوه إلى الدخول مع أصحابه من الشيعة فيما قاموا فيه من نصره آل النبي ص والأخذ
بثأرهم فقال ابن الأشرر إنه قد جئتنى كتب محمد بن الحنفية بغير هذا النظام فقال
المختار إن هذا زمان وهذا زمان فقال ابن الأشرر فمن يشهد أن هذا كتابه فتقدم جماعة من
أصحاب المختار فشهدوا بذلك فقام ابن الأشرر من مجلسه وأجلس المختار فيه وبايعه ودعا لهم
بفاكهة وشراب من عسل قال الشعبي وكنت حاضرا أنا وأبى أمر إبراهيم بن الأشرر ذلك المجلس
فلما انصرف المختار قال إبراهيم بن الأشرر يا شعبي ما ترى فيما شهد به هؤلاء فقلت إنهم
قراء وأمرأء ووجوه الناس ولا أراهم يشهدون إلا بما يعلمون قال وكتمته ما فى نفسى من
اتهاهم ولكنى كنت أحب أن يخرجوا للأخذ بثأر الحسين وكنت على رأى القوم ثم جعل إبراهيم
يختلف إلى المختار فى منزله هو ومن أطاعه من قومه ثم اتفق رأى الشيعة على أن يكون
خروجهم ليلة الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من هذه السنة سنة ست وستين .
وقد بلغ ابن مطيع أمر القوم وما اشتوروا عليه فبعث الشرط فى كل جانب من جوانب الكوفة
وألزم كل أمير أن يحفظ ناحيته من أن يخرج منها أحد فلما كان ليلة الثلاثاء خرج إبراهيم
بن الأشرر قاصدا إلى دار المختار فى مائة رجل من قومه وعليهم الدروع تحت الاقبية فلقبه
إياس بن مضارب فقال له أين تريد يا ابن الأشرر فى هذه الساعة إن أمرك لمريب فواء لا أدعك
حتى أحضرك إلى الأمير فيرى فيك رأيه فتناول ابن الأشرر رمحا من يد رجل قطعنه فى ثغرة
نحره فسقط وأمر رجلا فاحتز رأسه وذهب به إلى المختار فألقاه بين يديه فقال له المختار
بشركا بخير فهذا طائر صالح ثم طلب إبراهيم من المختار أن يخرج فى هذه الليلة فأمر
المختار بالنار أن ترفع وان ينادى شعار أصحابه يا منصور أمت يا ثارات الحسين ثم نهض
المختار فجعل يلبس درعه وسلاحه وهو يقول قد ... علمت بيضاء حسناء الطلل ... واضحة
الخدین عجزاء الكفل ... أنى غداة الروع مقدم بطل
وخرج بين يديه إبراهيم بن الأشرر فجعل يتقصد الأمراء الموكلين بنواحي البلد فيطردهم عن
أماكنهم واحدا واحدا وينادى بشعار المختار وبعث المختار أبا عثمان النهدي فنادى بشعار
المختار يا ثارات الحسين فاجتمع الناس إليه من ههنا وههنا وجاء شيث بن ربعى فاقتتل هو
والمختار عند داره وحصره حتى جاء ابن الأشرر فطرده عنه فرجع شيث إلى ابن مطيع وأشار
عليه أن يجمع الأمراء إليه وأن ينهض بنفسه فان أمر المختار قد قوى واستفحل وجاءت الشيعة
من كل فج عميق إلى المختار فاجتمع إليه فى أثناء الليل قريب من أربعة آلاف فأصبح وقد
عبى جيشه وصلى بهم الصبح فقرأ فيها .

والنازعات غرقا وعيس وتولى فى الثانية قال بعض من سمعه فما سمعت إماما